ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Hind Abdulmoneim Ahmed khudir

Asmaa Saber Jassim

* *Corresponding author: E-mail* :
ha231105ped@st.tu.edu.iq

Keywords:
Contrast
Dualism
Structural Semantics
Semantic Dualism
Material Dualism

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	25 May 2025
Available online	26 May 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The Phenomenon of Contrast in Fadlallah Al-Rawandi's Poetry

A B S T R A C T

Contrast is one of the most important artistic tools used to express contradictions in life and contributes to drawing a clear picture of the internal and external conflicts that a person faces. The technique of contrast in Al-Rawandi's poetry shows the duality of opposition in it, as he is able to embody the contradictions inherent in human nature and in the social and political life that he lived. Al-Rawandi's use of these dualities was not merely verbal manipulation or poetic decoration, but rather a true reflection of the tensions that form part of his personal and societal experience. Al-Rawandi's role in this field makes him one of the poets who were able to invest literature as a tool for contemplating existence and its contradictions. Perhaps this is what distinguishes his poetry and makes it a constant subject of research and discussion among scholars. We have come across this research because of the dualities in his poetic texts, such as life and death, hope and despair. These dualities also contributed to strengthening the philosophical aspects of his poetry, which gave it a deep contemplative character. These dualities were greatly influenced by the social and political circumstances in which the poet lived, as they reflected the challenges and conflicts surrounding him through his use of these dualities. The poet did not only express the aesthetic aspects, but rather exploited them to convey moral values and enhance awareness among the recipients.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.5.1.2025.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

ظاهرة التضاد في شعر فضل الله الراوندي

هند عبد المنعم احمد خضير /جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية
أسماء صابر جاسم /جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

تعد الضدية من اهم الادوات الفنية التي تستخدم للتعبير عن التناقضات والتباينات في الحياة وتسهم في رسم صورة واضحه للصراعات الداخلية والخارجية التي يواجهها الانسان . الضدية في شعر الراوندي تظهر الثنائية الضدية فيها حيث قدرته على تجسيد التناقضات الكامنة في الطبيعة البشرية وفي الحياة الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها. لم يكن استخدام الراوندي لهذه الثنائيات مجرد تلاعب لفظي او

تزيين شعري بل كان انعكاسا حقيقيا للتوترات التي تشكل جزءاً من تجربته الشخصية و المجتمعية. دور الراوندي في هذا المجال يجعله احد الشعراء الذين استطاعوا استثمار الأدب ليكون اداة للتأمل في الوجود وتناقضاته ولعل هذا هو ما يميز شعره ويجعله موضوعاً دائماً للبحث والنقاش بين الدارسين. وقد وقفنا على هذا البحث لما في نصوصه الشعرية من ثنائيات مثل الحياة والموت ، الامل واليأس , كما ساهمت هذه الثنائيات في تعزيز الجوانب الفلسفية في شعره مما اضفى عليه طابعا تأملياً عميقاً وقد تأثرت هذه الثنايات بشكل كبير بالظروف الاجتماعية والسياسية التي عاش فيها الشاعر إذ عكست التحديات والصراعات المحيطة به من خلال استخدامه لهذه الثنايات فلم يعبر الشاعر عن الجوانب الجمالية فقط انما استغلها لنقل القيم الاخلاقية وتعزيز الوعي لدى المتلقين.

الكلمات المفتاحية: التضاد، الثنائيات، الثنائية المعنوية ، الدلالة البنيوية، الثنائيات المادية

المقدمة

ان التضاد احد خصائص اللغة العربية وهو نوع من العلاقة بين المعاني ربما كانت اقرب الى الذهن من اية علاقة اخرى فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى الى الذهن ولا سيما بين الالوان فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد فعلاقة الضدية من اوضح الاشياء في تداعي المعاني.

ويهدف هذا البحث الى استجلاء مفهوم الاضداد واستنباط منهجه في درس الظاهرة ومناقشة ألفاظه وان التضاد في اللغة العربية وغيرها من اللغات لها اهمية كبيرة في استيضاح معاني الكلمات حيث اوضح مفهوم التضاد عند الشاعر أبو الرضا الراوندي فالتضاد يقصد به ان تحمل المفردة الواحدة المعنى وضده في الوقت نفسه ويبقى السياق هو الفيصل في تحديد المراد. وقد حظيت ظاهرة التضاد باهتمام علماء اللغة العربية قديماً وحديثاً يعتبر الأدب العربي القديم حيث يعتبر الشعر مرآة عاكسة للمجتمعات التي ولد فيها اذ يعبر عن مشاعر الناس وآمالهم وصراعاتهم من خلال لغة فنية غنية ومعبرة ومن بين الاساليب الفنية التي تميز بها هذا الادب هي الثنائية الضدية .

في هذا السياق يظهر الراوندي الشاعر العباسي البارز كشاعر نجح في توظيف الثنائية الضدية بشكل فريد في شعره حيث لم تكن هذه الثنائيات مجرد ادوات لفظية لتزيين قصائده بل كانت تعبيراً عن رؤية عميقة للحياة والتجربة الانسانية فقد جمع الراوندي في شعره بين الحياة والموت الأمل واليأس الفرح و الحزن وغيرها من الثنائيات المتضادة ليعكس من خلالها تناقضات الحياة وصراعات النفس البشرية. لقد كانت الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاش فيها الراوندي ذات تأثير كبير على تشكيل هذه الثنائية في شعره .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يضمن التضاد لغة واصطلاحاً والتضاد في الدراسات الاسلوبية والتضاد في الشعر العربي والعباسي ونبذة عن حياة الشاعر كذلك ادرجت عنوان الثنائيات المعنوية

المتضمنة ثنائية الحياة والموت الامل واليأس الفرح والحزن وكذلك تضمن الثنائيات المادية مثل العدل والجور والجبر والكسر والكرم والبخل والغنى والفقر.

التضاد لغةً:

الضد "كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك وضده أيضاً مثله عنه وحده، الجمع أضداد"[1] , ومنه قوله تعالى : {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} [2]."**الضَّد والعديد : المثلُ والمخالف ، الضد في الخصومة : غلبه ، صرفه ، منعه برفق**" وللتضاد مفاهيم كثيرة ومختلفة في كتب البلاغة فبعض النقاد عرف التضاد أو المقابلة بأنه الجمع بين الشيء وضده مثل الجمع بين البياض أو السواد ، والليل والنهار[3]. ومنهم من خالف ذلك فرأى أن التضاد هو "ما يشترك في لفظة واحدة بعينها". ويقال : لقِيَ القومُ أضدادَهم وأندادَهم أي : أقرانهم وقال الأخفش : النِدُ : الضد والشبه **{تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا}**, فصلت : 9 أي : أضداداً واشباهاً.[4]

يرى أبو الطيب اللغوي أن "الضد" هو كل ما ينافي شيئًا، مثل البياض ضد السواد، والسخاء ضد البخل، والشجاعة ضد الجبن. ويشير إلى أن ليس كل ما يخالف شيئًا يُعتبر ضده؛ فمثلاً القوة والجهل ليسا ضدين، بل القوة ضد الضعف والجهل ضد العلم. لذلك، فإن الاختلاف أوسع من التضاد، إذ يمكن أن يكون كل متضادين مختلفين، ولكن ليس كل المختلفين يُعتبرون متضادين [5].

ويقول السيوطي: "من سنن العرب في الأسماء أن يسمي المتضادين باسم واحد، مثل 'الجون' الذي يُستخدم للأسود والأبيض على حد سواء. ومع ذلك، فقد أنكر بعض الناس هذا المذهب، مؤكدين أن العرب لا تأتي باسم واحد لشيء وضده. كما أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف 'مهندًا' والفرس 'طرفًا' هم أنفسهم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد[6].

التضاد اصطلاحاً:

وفقاً لأحمد مختار عمر لا تعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نُطقاً ويتضادان معنى كـ "القصير" في مقابل "الطويل" و"الجميل" في مقابل "القبيح" إنما عُني بها مفهومها القديم وهو اللفظ الذي يدل على معنين متباينين متضادين و المسمى بـ "المتضاد" [7].ويقول أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) لقد استعمل العرب مصطلح المطابقة والطباق الدلالة على "الجمع بين الشيء وضده في أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد" [8]. ويقول الزركشي : "تسمية الشيء باسم ضده أو تسمية الشيء باسم ما يقابلهما أو ضده" [9]. أما الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) فيقول بأنه : "الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة" [10]. وقد عرفه الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) بقوله : "جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر" [11].

لقد عرف البلاغيون القدامى التضاد بمعانٍ عدة وحسب أهميتها للنص الأدبي فتجد الناقد ابن المعتز (ت ٢٩٩هـ) الذي كان أول من ألف في البديع وقد خصص باباً عن المطابقة فيقول : وقال الخليل : "**طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حدو واحد**" [12].

يتضح مما سبق أن لفظة "التضاد" تحمل معانٍ متعددة، منها: المثل، والمخالفة، والمنافاة، والمغالبة. كما يُطلق التضاد على اللفظ الذي يدل على معنى وضده، وكذلك على اللفظين المتضادين مثل الليل والنهار. وقد ساهم تنوع دلالات التضاد عند اللغويين القدماء في تحديد تعريفه في مؤلفات النقاد والبلاغيين، الذين استخدموا مصطلح "الطباق" كمرادف للتضاد. يوضح ابن أبي الإصبع سبب استخدام الطباق قائلاً: "رأوا أن البعير يجمع بين الرجل واليد في موطئ واحد، حيث أن الرجل واليد ضدان أو في معنى الضدين، لذا اعتبروا أن الكلام الذي يجمع بين الضدين يستحق أن يُسمى مطابقاً"[13].

إن تناول علماء التراث العربي النقدي والبلاغي لهذه الظاهرة (التضاد) قد جاء على نحو مباشر؛ أي تحت مصطلح التضاد، وأحيانا بطريقة غير مباشرة؛ أي تحت مصطلح الطباق، وأحيانا أخرى تحت مصطلح التقابل لكن تركيزهم في التناول على الجانب الشكلي كان وراء إغفال بعض مظاهر التضاد المعنوي، وعندما انتقلوا إلى الممارسة التطبيقية فقد جاء تناولهم جزئيا فلم يتجاوزوا في الغالب حدود الجملة أو الآية أو البيت الشعري. [14]

لما كان التضاد عنصرا مهما من عناصر التكوين الفني في الأعمال الأدبية، فقد عني به النقاد المحدثون عناية ظاهرة؛ إذ احتل مساحة نقدية واسعة في دراستهم النقدية لاسيما للنصوص الشعرية؛ إذ نجد كثيرا من الباحثين الذين درسوا التضاد كل وفق ما يتبناه من الاتجاهات النقدية التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية العربية في النصف الأخير من القرن العشرين، فقد تباينت رؤية النقاد المحدثين للتضاد بين الأسلوبية والبنيوية والشعرية.

التضاد في الدراسات الأسلوبية:

لعل أهم ما يمثل هذا الاتجاه دراسة محمد مهدي الطرابلسي خصائص الأسلوب في الشوقيات التي تناولت التضاد بنوعيه التضاد اللغوي حيث عرفه الطرابلسي بأنه استعمال لفظين اثنين متضادين بحكم الوضع اللغوي لا يشترك معهما في ذلك ثالث [15]. وان التضاد السياقي الذي عرفه الطرابلسي بأنه " **كل مقابلة كانت علاقة المتقابلين فيها توزيعية** [16]. وفي هذا النوع من التضاد، فإن الشاعر لا يخضع لضغط المعجم المشترك بقدر ما يستجيب لملكته الخاصة في الخلق الفني [17]. حيث يرى الطرابلسي أن التضاد بمختلف أنواعه في العبارة الشعرية لا يقف عند إظهار المعنى وضده، بقدر ما يؤدي إلى تعميق

الدلالة وتكثيف التجربة، فينفتح النص على فضاءات أكثر عمقا كما أن العلاقة التي تربط التضاد ببنية النص ناتجة عن ارتباط مبني على مجموع العلاقات والعناصر المتداخلة في البناء.

إن التضاد في هذه الحالة لا يعطي النص بعدا أحاديا، بل أبعادا داخلية متعددة، وهذه الأبعاد تأتي نتيجة قدرة التضاد على الإيحاء والدلالة، فهو إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة والبناء وما تختزنه تجارب الشعراء والفنانين من دلالات نفسية وشعورية تدفع المتلقي إلى التوقف طويلا إزاء المغزى الكامن خلف استخدام الشاعر للتضاد في قصيدته كما يعزز الدلالة عن طريق تقاطع الدوال بالمدلولات والمزج بين المتنافرات وصهرها في كيان واحد يعانق فيها الشيء نقيضه فيتفاعلان في سياق دلالي بطبيعة التنافر[18].

إن الأمر في التضاد لا يقف عند حد المطابقة بين كلمتين لهما معنيان مختلفان، ولكنه يتجاوزه إلى ما هو أبعد وأعمق عندما يمتد بجذوره إلى بؤرة التجربة ودلالاتها النفسية فيكشف عن تلك الذات التي تعاني شعورا ما. فقيمة التضاد الأسلوبية كما يرى الطرابلسي تكمن في نظام العلاقات الذي يبين العنصرين المتقابلين، ويكون بينهما موضع التبادل أو التنافر، الذي لا ينحصر في التباين الدلالي فحسب، وإنما يكسب الألفاظ بعدًا إيقاعيًا لإنتاج جو خاص ومتميز لإحداث الإقناع في المتلقي.

أما التضاد عند نقاد الاتجاه البنيوي فقد نظروا إليه ضمن الثنائيات المتعددة، واتخذوها مرتكزا أساسيا للوصول إلى بنية النص العميقة ولا يمكن الوصول إلى هذه البنية إلا من خلال الوقوف على شبكة العلاقات المتضادة بين الكلمات، فالمفردات المتضادة تخلق حالة من التوتر والانفعال في نفس المتلقي للوصول إلى. هذه البنية[19] الأمر الذي جعل سوسير ينظر إلى اللغة على أنها نظام من الاختلافات، وهذا التصور انطلقت منه البنائية، إذ أخذت تنظر إلى العالم على أنه مجموعة من الثنائيات المتشابكة والمتقابلة، تنعكس على شبكة العلاقات فتحيلها إلى مجموعة من الثنائيات الخالصة .[20]

يعد صلاح فضل في دراسته نظرية البنائية في النقد الأدبي من أبرز منظري الاتجاه البنيوي، ومن ثم فهذا الكتاب يمثل عينة لفحص النظرة للتضاد في البنيوية؛ إذ رأى أن النص يتنامى من خلال ما يحمله من تناقضات ومخالفة، وخاصة أن اللغة سمة من سمات التحقق الوجودي منطلقا من تحليلات جريماس في الدلالة البنيوية التي ترى أن المعنى اللغوي ينجم عن تركيب كلمتين مختلفتين على طول محور دلالي واحد فمثلا يعتمد كل من أبيض وأسود على محور دلالي هو اللون[21].

وعلى غرار ذلك يتسع مفهوم التضاد ليشمل نوعا من التخالف ذي الأهمية الأسلوبية يتجاوز نطاق النص نفسه، إذ يتصل ببعض عناصر الموقف كالتضاد بين ما عرف عن المؤلف وما يقوله". [22]

إن قيمة التضاد تكمن في اكتشاف النقاط التي يشع بها النص من مختلف بناه الأسلوبية لهذا "فنموذج التضاد الواحد يمكن تقويمه بطريقة تختلف من سياق إلى آخر طبقا لنوعية النص وللموقف الاستبدالي والعصر الأدبي وغير ذلك من العوامل [23].

ومن النقاد المحدثين الذين درسوا التضاد في المنحى البنيوي، الناقدة سمر الديوب "وكتابها" الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم "**إذ رأت أن الثنائيات الضدية في اللغة تشكل نسقا مؤثرا في تشكيل البنية الشعرية عند كثير من الأدباء والشعراء**"، وترى أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة، فالتضاد رابطة مثل التماثل، والتناقض رابطة، لأنه يعني نفي النقيض، فوجود النور ينفي وجود الظلام، لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض، أما وجود الأبيض فيتضاد مع الأسود فالحالتان المتضادتان إذ تتالتا أو اجتمعتا في نفس المدرك، كان شعوره بهما أتم وأوضح، وهنا لا يصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية، بل يصدق على جميع حالات الشعور [24].

كما أن الثنائيات الضدية "**تولد**" فضاء ميازا للنص، إذ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية وفعلية بأزمنة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوارى فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه[25].

ويعد كمال أبو ديب من أبرز النقاد المحدثين الذين بحثوا عن شعرية التضاد ضمن سعيه إلى الكشف عن أبعاد الشعرية في نصوص من الشعر الحديث، مستعينا بمنهجية الشعرية البنيوية فقد اعتبر التضاد جزءًا لا يتجزأ من البنية الكلية للنص معولا في ذلك على استنطاق لغته واستخراج عناصره المتقابلة ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء علاقات التقابل والتضاد والاتفاق وضم عناصر لا يتوقع ضمها في صعيد واحد.

لقد قام كمال أبو ديب بدراسة مجموعة من القصائد في فضاء من التصورات الثنائية التي انطلق من خلالها عبر سلسلة من الكلمات المتضادة أو اللامتجانسة في المعنى وتضم مجموعة من العلاقات المكونة للنص على مستوى الصعد الدلالية والتركيبية والصوتية والإيقاعية. كما أن هذه العلاقات لا تعمل إلا في حالة دخولها في " شبكة من العلاقات المتشكلة في البنية الكلية [26]. إن وحدة الصورة تأتي مع انسجام هذه العلاقات المتضادة بين بنيتي النص الداخلية والخارجية.

ويرى الجيار أن هناك علاقة جدلية بين النص الذي يشكل حيزا والقارئ الذي يوظف كل إمكاناته من أجل الخوض في تحليل بنية النص؛ لذا فإن النص عبارة عن مجموعة من الفجوات والفراغات التي يجب على القارئ ملؤها بعد أن يشحنه النص بالتوتر والانفعال والقلق، والجمع بين الضدين بعد انزياحًا يشكل إيحاءات ذات دلالة يصعب الشعور معها بالانسجام ما لم تحمل على منطق خاص يكشف عن لحظة توتر وتأزم [27] وفي هذا الجانب تغدو دراسة كمال أبو ديب ودراسة محمد عبد المطلب ودراسة

مدحت الجيار من أهم الدراسات النصية التي تناولت شعرية التضاد تأصيلا وإجراء، فضلا عن تناولهما لها عبر بناه الجزئية والتركيبية والنصية علاوة عن كونها لم تنحصر في التحليل عند البنية الشكلية بل تجاوزت ذلك للكشف عما وراءه من المعاني العميقة ورؤية العالم.

تشير اتجاهات النقد الحديث في دراسة التضاد إلى أن مكامن شعريته تتمثل في جمعه بين النقيضين في بنية واحدة، من ناحية، وهو ما يثير الدهشة لدى المتلقي من ناحية أخرى، لأن عنصر المخالفة التي يقوم عليها التضاد " تغدو فاعلية أساسية يتلقاها القارئ عبر كسر السياق والخروج عليه[28]. وامتاز تناولهم لبنية التضاد فضلا عن تناول بناه الجزئية – بامتداد بعض التناولات إلى النص بكليته، ومن ثم فقد شكل صورة من صور الترابط بين أجزاء القصيدة والوحدة التي ينشدها أو يظهرها على أنها بناء متلاحم ومتواشج الأطراف تجلت فيه رؤية الشاعر التي ينطلق من خلالها معبرا عن نفسه ومعتمدا على مكنونات اللفظة المتضادة، وما يمكن أن تؤديه من إيحاء في التعبير وتلك مهمة الشاعر أولا ومهمة المتلقي في اكتشاف المعنى الدفين خلفهما. ولذلك فإن الثنائيات الضدية " من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على الأضداد والمتناقضات ولذلك فهي ليست محسنا وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير. [29]

التضاد في الشعر العربي والعباسي:

الشعر العربي هو الذخيرة اللغوية الثرة والإرث النفيس الذي ورثته الامة العربية وقلما يرد ذكر لمعنى من المعاني الا وقد دُلل عليه بشواهد من الشعر ونحن اذا تأملنا الشعر العربي نجده يذخر بمعاني وألفاظ التضاد ، وقد وردت ألفاظ التضاد كثيراً في الشعر العربي بحيث يصعب حصرها ولكن تذكر من ذلك قول عنترة بن شداد [30].

هل عيشة طابت لنا إلا وقد أبلى الزمان قديمها وجديدها
أمُقلة ذاقت كراها ليلةً إلا وأعقبت الخطوبُ هجودها

ومما ورد في البيع بمعنى الشراء في الشعر العربي قوله طرفه بن العبد :-

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد[31]

وشهدت الحياة الأدبية في العصر العباسي تقدماً ملحوظاً ولاسيما بعد التوسع الحضاري وانتشار الثقافة الاسلامية في أوساط واسعة من المجتمع وانفتاح الخلق على عوالم جديدة من المعرفة وكان الشعر وهو ديوان العرب العصب النابض في قلب المجتمع العباسي والمرآة الصادقة التي انعكست عليها صور الحياة وأحداثها والدفتر الامين الذي قيدت فيه افكار الناس وأخيلتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وقد كثر نظم الشعر في هذا العصر وازداد عدد الشعراء زيادة لا نجد لها نظير في أي عصر آخر, أما الفنون الشعرية فتكاد تكون نفسها وان دخلها التطوير بحكم الحياة الجديدة فنلقى المديح والفخر والهجاء والرثاء كما نلقى

الغزل والخمريات والوصف والطرد والشكوى والعتاب والاستعطاف وقد استجدت جوانب جديدة لها صلة بالموضوعات السابقة او انها توليد لها وتجديد [32].

ان طبيعة اللغة الشعرية لغة خاصة يستعملها الشاعر استعمالاً خاصاً فهي لغة فنية لها مميزاتها وخصائصها التي تجعلها تختلف عن لغة العلم ولغة التعامل والتخاطب اليومية فعن طريق هذه اللغة الخاصة يمسك الفنان بالتجربة في مدها الزاخر[33], ان مصطفى السعدي بعد التضاد نوعاً من المفارقة التي يقصد بها ابراز التناقض بين طرفين متضادين او متقابلين في اطار البناء الشعري للنص بداية بالجزئيات وانتهاء بالقصيدة ككل, ان من اجل تحديد لغة التضاد عند الشاعر كان لا بد من توضيح اشكال تبديها في نصوص أمل دنقل الشعرية حيث ان انواع التضاد لديه تراوحت بين تضاد لفظي ومعنوي وتركيبي ومبطن وصوري ومعكوس وكلي وكل هذه الأنواع تكاتفت لخلق نص شعري يحتاج الى قراءات متعددة [34].

الشعر فن جميل من فنون الأدب ترتاح له النفوس وتبتهج وقد لقيت صناعته عناية فائقة ورعاية بالغة منذ عصر ما قبل الاسلام وبقيت تنمو وتزدهر الى ان وصلت الى صورة مُثلى متألقة تجذب الناظر وتبهره في العصر العباسي وقد ساعدت عوامل كثيرة في هذا النمو والازدهار ولعل من اهمها حب الخلفاء للشعر وتقديرهم للشعراء وتشجيعهم للنظم والانشاد واغداق الاموال بسخاء على القادمين عليهم والمتصلين بهم والمنتسبين إليهم والمنشدين بين ايديهم ويجب ان لا ننسى ان اغلب الخلفاء العباسيين كانوا مثقفين ثقافة عالية ولبعضهم مشاركة طيبه في نظم الشعر وتدبيج النثر ولكثير منهم آراء سديدة ومناقدات ذكية ومناقشات دقيقة ومحاورات ظريفة ومناظرات لطيفة روتها كتب التراجم والسير والآداب [35].

ان عيون الشعر وغرره أنشدت في مجالس الخلفاء والوزراء والولاة والقواد وكانت العطايا تنهال على الشعراء المجيدين والشواهد على ذلك كثيرة فهذا ابراهيم بن علي بن هرمه يدخل على المنصور وينشده قصيدة مدحية ينال بها منه عشرة الاف درهم وقال المؤمل بن أميل قدمت على المهدي وهو اذ ذاك ولي عهد ابيه فامتدحته فأمر لي بعشرين ألف درهم وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي ان الخليفة الهادي طلب منه ان ينشده شعراً يطرب له فأنشده :

واني لتعروُني لذكراك نقصةٌ كما انتفض العصفور بلّلهُ القَطْرُ
فياحبها زدني جوى كل ليلةٍ وياسلوة الايام موعدكِ الحشرُ
هجرتكِ حتى قيل لا يعرفُ الهوى وزرتك حتى قيل ليس به صبرُ [36]

ازدهر الشعر العربي ازدهاراً رائعاً إذ اكب الشعراء على العربية يتقنوها ويتمثلون ملكتها وسليقتها تمثلاً دقيقاً نافذين بذوقهم المتحضر الى اسلوب مصفى يجمع حيناً بين الجزالة والرصانة وحيناً يجمع بين الرقة والعذوبة وكان تأثرهم عميق بالثقافات المترجمة وبما كانوا يستمعون اليه من محاورات المعتزلة مما

أثار في عقولهم ونفوسهم كثيراً من المعاني والخواطر التي لا تكاد تحصى ودفعهم الى التطور بموضوعات الشعر الموروثة تطوراً نلمس فيه روح العصر وخصب الفكر ورهافة الشعور واضافوا اليها موضوعات جديدة بما تغذوا اليه من تحليل المعاني والملاءمة بين اشعارهم وبيئاتهم المتحضرة وحياتهم اليومية وفتحوا صفحه لم تخطر لأسلافهم على بال هي صفحة الشعر التعليمي الذي صاغوا فيه من المعارف والتاريخ والامثال والقصص واكتشفوا للشعر اوزاناً لم تكن معروفة وأنماطاً من القوافي كانت مجهولة وقد درست دراسة نقدية تاريخية أعلام الشعر في العصر وهم بشار وابو نؤاس وابو العتاهية ومسلم بن الوليد وابو تمام [37].

نبذة حياة الشاعر فضل الله الراوندي:

ولد فضل الله في راوند عام (٤٨٣هـ) وهي قرية من قرى كاشان في ايران وتوفي في التاسع من ذي الحجة (٥٧١هـ)[38], قال العماد الكاتب في الخريدة : **((ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي من أهل قاشان وراوند قرية من قراها الشريف النسب المنيف الأدب الكريم السلف القديم الشرف العالم العامل المفضل الفاضل قبلة القبول وعقلة العقول ذو الأبهة والجمال والبديهة والارتجال الرائق اللفظ الرائع الوعظ متقن علوم الشرع في الأصل والفرع الحسن الخط والخط السعيد الجد السديد الجد))** له تصانيف كثيرة في الفنون والعيون واعظ قد رزق قبول الخلق وفاضل أوتي سعةً في الرزق مقلّ الكتابة صابي الاصابة عميدي الاعتماد في الرسائل صاحبيّ العصمة لأهل الفضائل[39]. وهو فضل الله بن علي العلوي الحسني الكاشاني المعروف بأبي الرضا كان عالماً فاضلاً زاهداً يحكى منه الكرامات وينتهي نسبه الى جعفر بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) [40].

نشأ الراوندي في اسرة علمية عريقة برز منها كثير من اعلام الفقه والعلم والأدب وهناك كثير من الاسم الكبيرة في تاريخ هذه الاسرة منهم احمد بن عبيد الله (الأول) الذي كان من الفقهاء والمتكلمين والادباء ، الحسين بن محمد بن عبيد الله الثالث ، جد الاسرة السيد عبيد الله الثاني الذي كان أول من انتقل من هذه الاسرة الى راوند وكان فقيهاً وشاعراً محدثاً ، السيد جعفر ين الحسن الذي كان سيداً عالماً جليلاً من خطباء بني هاشم كما كان الراوندي حلقة وصل لهذه السلسلة العلمية فقد حل ولداه عز الدين علي وتاج الدين أحمد محل أبيهما في المكانة العلمية فكان الأول من كبار علماء الفقه وفحول الادباء [41].

وقد جرى أولاده وأحفاده مجرى جدهم يقول السيد محسن الامين في ترجمة السيد فضل الله الراوندي : (وأولاده وأحفاده وأسباطه كلهم علماء أتقياء منهم : السيد أبو المحاسن أحمد بن فضل الله عالم فاضل قاضي كاشان والسيد عز الدين أبو الحسن علي بن ضياء الدين أبي الرضا فضل الله) [42].

كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقه وكانت له مشاركه في العلوم العقلية وفي الرياضيات وكان له ابن اسمه احمد فقال ملغزاً في اسمه :-

أقبل كالبدر في مدارعه يشرق في السعد من مطالعه
أوله ربع عشر ثالثه وربع ثانية جذر رابعه

قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنه الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً وفيها شيء من التأمل في الحياة :-

رقدت ودهرك لا يرقد وقد فات من عمرك الأرغد
عذيرك من أمل كاذب محال له الدهر مستعبد
ألم ترى أن المتى ضله يعيش بها الحامل المرمد
تنبه لشأنك واجتهد له فان الخلاص لمن يجتهد
ترحّل منتحيا طيّه يباعدها السفر الا بعد
وكان شهاباً لدين الآله من العلم أنواره ترصد
فهبت له زعزع عاصف فأخمده عصفها الأنكد
فبا لله كيف خيا توره الم تكن الشهب لا تحمد

الثنائية المعنوية في شعر الراوندي:

تُعَدّ ظاهرة التضاد والثنائيات المعنوية من أبرز العناصر البلاغية التي تُثري النصوص الأدبية وتضيف إليها أبعادًا متعددة من المعنى والدلالة, يُمثل التضاد، الذي يعرف أيضًا بالطباق، استخدام الأضداد في النصوص لتوضيح التباين بين الأفكار والمشاعر، مما يسهم في تعزيز الإيقاع الدلالي ويعمق تجربة القارئ, من خلال الجمع بين المتضادات، يمكن للكاتب أو الشاعر أن يبرز الصراعات الداخلية والخارجية، ويُعبر عن التناقضات الموجودة في الحياة الإنسانية بشكل أكثر وضوحًا وتأثيراً.

والتضاد بين الحياة والموت هو واحد من أكثر الثنائيات المعنوية والفلسفية تأثيراً في الفكر الإنساني والأدب. هذا التضاد يُعَبِّر عن التباين بين حالتين وجوديتين متناقضتين: الحياة، التي ترمز إلى الوجود والنمو والتجربة، والموت، الذي يُعبِّر عن النهاية والانقطاع والفناء. ونرى الراوندي مستحضر صورة الثنائيات في قوله:

بكلما الراحتين كلت احدى الراحتين

أي عجز فوق هذا لا أقر الله عيني

يا وزير المشرقين وعميد المغربين

لم أنل منك مثالاً غير ما ذل و شين

يُجسّد الراوندي في أبياته التضاد بين الحياة والموت من خلال عدة مستويات [43]: الراوندي يُجسّد في أبياته ثنائية الحياة والموت من خلال استخدام التضاد على عدة مستويات. على المستوى اللفظي، يستحضر الراوندي ألفاظًا متقابلة تعبر عن الوجود والفقدان، مثل "الراحتين" و"كلت"، وعن الضعف والقوة كما في "عجز" و"أقر"، كما يتناول التضاد بين الإهانة والعار في "ذل" و"شين"، وبين الضلال والهدى في "ضلة" و"دين". إلى جانب ذلك، يستخدم أفعالًا متقابلة، حيث يعبر فعل "كلت" عن الزوال، في مقابل "أقر" الذي يعبر عن الإقرار، و"نلت" مقابل "بعت" للتعبير عن الحصول والتنازل. هذا التلاعب بالثنائيات يبرز الصراع الداخلي بين الحياة والموت ويعمق من تأثير النص [44]، وهذا يبين لنا مقدرة الشاعر اللغوية، لأنه عندما يأتي بالصفة ونقيضتها تكون لغته وبلاغته أقوى[45].

والتضاد بين الأمل واليأس يمثل ثنائية معنوية عميقة تؤثر في تجربة الإنسان وتفكيره وسلوكه. هذه الثنائيات تُبرز تباينًا واضحًا بين حالتين نفسيّتين متناقضتين: الأمل، الذي يعني التطلع إلى المستقبل بإيجابية وتوقع حدوث الأفض لأن الأمل " ميل عاطفي، يتضاد مع اليأس[46] ، لا سيما أنه يحمل في طياته التفاؤل والإيجابية، والتفاؤل هو شعور نفسي يحمل استعدادًا الرؤية جوانب الخير في الأشياء ويهيئ الذات للاطمئنان، كما يساعد الذات على تصبرها وتحملها مشقات الحياة ونظرا لتعلق الأمل بالحالة النفسية للإنسان فقد قدمت له تعريفات كثيرة لكنها جميعها تحمل في مضامينها توقع الخير، والتوجه نحو الإيجابية في مسارات الحياة كلها، والاستمتاع بالحاضر وتوقع الجميل في المستقبل الذي سيحمل الإشراق والحال الأفضل[47]،عكس اليأس الذي يعبر عن الإحساس بالاستسلام وفقدان الثقة في إمكانية تحسين الوضع، وقد وضف شاعرنا الراوندي هذا النوع من التضاد في شعره إذ نراهُ يستحضر صورة الثنائيات وذلك في قوله:

عبيدك يوم الوغى خاطة وحاشاهم أنهم غير عدل

اذا ذرعوا بالقنا فصلوا بحد السيوف وخاطوا بنبل[48]

يُجسّد الراوندي في بيته التضاد بين الأمل واليأس من خلال استخدام ألفاظ تعبر عن الأمل والتفاؤل. يتمثل ذلك في الألفاظ مثل "عبيدك" التي تعبر عن الرجال الأحرار الذين يُتوقع منهم النصر في المعركة، و"يوم الوغى" الذي يشير إلى وقت الحرب الذي يحمل الأمل في النصر. كما يُستخدم "خاطة" للإشارة إلى فعل الإتقان والصناعة، و"عدل" الذي يعبر عن العدالة والتوازن، و"فصلوا" الذي يدل على

القوة والقدرة على الإنجاز، ولهذا التضاد اثره الموسيقي والنفسي على المتلقي فهو يكرس للمعنى الذي ينشده الشاعر[49].

ونجد بعض الألفاظ الأخرى التي تشمل و تعبر عن الأمل من ذلك "حد السيوف" وقد وظفه الشاعر كأداة قتال تُستخدم لتحقيق النصر، و"خاطوا" التي تبرز مهارة الإتقان، و"النبل" كأداة قتال تمثل القوة والفعالية، كل هذه الألفاظ تُعزز من الإحساس بالأمل والتفاؤل في النص، مما يُبرز التباين بين الأمل واليأس بشكل واضح وهذه الثنائيات جاءت لتثبيت الأفكار في الأذهان , وتمكين السامعين من الفهم ,وما لها من قوة في تأثير على المتلقي[50].

والتضاد بين الفرح والحزن هو من أعمق الثنائيات المعنوية التي تعبر عن الحالة النفسية للإنسان وتجسد التناقض بين حالتين متباينتين تمامًا: الفرح، الذي يرمز إلى السعادة والبهجة، والحزن، الذي يعبر عن الألم والأسى، ومن خلال الحديث عن الثنائيات الضدية يمكن القول أن توظيفها في النص الشعري يكشف لنا عن وعي الشاعر تجاه قضايا وموضوعات تخص مجتمعه أو ذاته ... وعن موهبة شعرية مبدعة استطاعت أن توظف هذه الألفاظ ، وتعيد تشكيلها وفق نسق شعري يكاد يكون متفردا[51]،ويستحضر الشاعر صورة الثنائيات في قوله:

أقبل كالبدر في مدارعه يشرق في السعد من مطالعه

أوله ربع عشر ثالثه وربع ثانيه جزر رابعه[52]

تُعدّ ثنائية الفرح والحزن من أكثر الثنائيات المعنوية شيوعًا وتأثيراً في الأدب العربي، حيث تُعبِّر عن التباين بين حالتين نفسيتين متناقضتين: الفرح، الذي يرمز إلى السعادة والبهجة، والحزن، الذي يعبر عن الألم والأسى.

يبين لنا الراوندي في بيته التضاد بين الفرح والحزن من خلال توظيفه للألفاظ التي تعبر عن كلا الشعورين. في المستوى اللفظي، يستخدم الراوندي ألفاظًا تعبر عن الفرح، مثل "أقبل" التي تشير إلى القدوم والفرح، و"كالبدر" التي تعبر عن الجمال الكامل والمشرق، و"يشرق" الذي يرمز إلى الإشراق والنور، و"السعد" الذي يدل على الحظ السعيد. كما يعبر عن الفرح من خلال ألفاظ مثل "ربع عشر" و"ربع ثانيه" التي تشير إلى النمو والزيادة. بالمقابل، يعبّر الراوندي عن الحزن باستخدام ألفاظ مثل "ثالثه" التي تُشير إلى التوقف، و"جزر" التي تعبر عن الانحسار، و"رابعه" التي تدل على النقصان. من خلال هذا التباين بين الألفاظ التي تعكس الفرح والحزن، يُظهر الراوندي التناقض بين المشاعر المختلفة في النص، مما يعكس عمق التباين في تجارب الحياة العاطفية [53]،وهذا ما تبينه الثنايات الضدية في الشعر العربي إذ تقرب لنا النصوص بكل معانيها مما يجعلها تتركز في ذهن المتلقي وتترك في نفسه شعورا لمعرفة المزيد من هذه الثنايات.

الثنائيات المادية في شعر الراوندي:

الثنائيات المادية تتعلق بالتباين بين العناصر الفيزيائية والملموسة، مثل الضوء والظلام، أو الحرارة والبرودة. هذه الثنائيات تساهم في تقديم تجارب حسية بصرية وملموسة، مما يُعزز من الواقع المادي في النصوص الأدبية. باستخدام الثنائيات المادية، يمكن للكتاب خلق تأثيرات قوية من خلال التباين بين العناصر المادية، مما يعزز من قدرة القارئ على التفاعل مع النص ورؤية تفاصيله بشكل أوضح.

وتكمن أهمية الدمج بين الثنائيات المعنوية والمادية في قدرتها على تقديم رؤية متكاملة وشاملة للتباين والتناقض في النصوص الأدبية. من خلال هذا الدمج، يمكن للأدباء استكشاف التفاعل بين الجوانب النفسية والفيزيائية للتجربة البشرية، مما يضيف عمقاً وتنوعًا إلى النصوص ويجعلها أكثر تأثيراً وواقعية، تُعد دراسة التضاد والثنائيات المعنوية والمادية فرصة لفهم كيفية استخدام الأدباء لهذه الأدوات لتصوير التباين والتناقض بشكل فعّال، مما يسهم في إثراء النصوص الأدبية وتقديم تجارب قرائية معقدة ومثرية [54].

ويُعَدّ التضاد بين العدل والجور من أبرز الثنائيات التي تناولها الأدب والفلسفة عبر العصور, هذا التضاد يُجسِّد التباين الحاد بين القيم الإنسانية الأساسية، حيث يُمثِّل العدل التوازن والإنصاف واحترام الحقوق، بينما يُمثِّل الجور الظلم والانحراف عن الحق وتجاوز الحدود الشرعية والأخلاقية. نرى ذلك في قول الراوندي:

مشط و منشفة فيه حسدتهما　　دمعي لذاك هما فياض عارضه
فتلك حاظية من مس أخمصه　　وذاك مستغرق في لمس عارضه [55]

ففي أبياته، يُجسّد الراوندي ثنائية العدل والجور من خلال توظيف عدة مستويات تعبيرية, فعلى المستوى اللفظي، يظهر استخدامه لألفاظ تعبر عن العدل وذلك في قوله "دمعي لذاك هما فياض عارضه"، حيث يعبر عن كيفية أن دموعه تنهمر على خده، مما يدل على تأثره العادل تجاه الموقف، وفي مقابل ذلك يستخدم ألفاظًا تعبر عن الجور، مثل "مشط و منشفة فيه حسدتهما" ليعكس شعوره بالغيرة تجاه أشياء تلامس الحبيب بشكل غير عادل, كما يبرز الفارق بين العدل والجور من خلال "فتلك حاظية من مس أخمصه" التي تعبر عن التفضيل والامتياز، و"وذاك مستغرق في لمس عارضه" التي تُظهر التفاوت في معاملة الأفراد وتفضيل بعضهم على البعض الآخر، مما يُظهر بشكل واضح التضاد بين العدل والجور في النص، فالتضاد جعل الصورة الشعرية نشيطة ايقاعيا حيث استطاع الشاعر من خلال التراكيب المتماسكة القدرة على التعبير وذلك يترك اثرا عند المتلقي[56].

والتضاد بين الجبر والكسر هو من أبرز الثنائيات التي تبرز في الأدب والفلسفة والحياة اليومية. هذا التضاد يُمثِّل التباين بين حالتين متناقضتين: الجبر، الذي يعني الإصلاح والتعافي وإعادة الأمور إلى

نصابها، والكسر، الذي يعني التدمير والتلف والانهيار، وعليه يمكن القول أن التضاد يشكل جوهر العملية الشعرية وسر انبثاقها[57]. ونرى ذلك في قول الراوندي:

أبيت أسلى القلب عن حبه أقول قلبي منه فرغته
حتى اذا واجهته مصبحاً عاد هباء كل ما قلته[58]

وقد اشار الراوندي في أبياته الى ثنائية الجبر والكسر إذ يبين لنا ذلك من مستويات فعلى المستوى اللفظي، يستخدم الراوندي ألفاظًا تعبر عن الجبر مثل "أقول قلبي منه فرغته"، التي تُعبر عن محاولة إعادة بناء القلب من خلال التخفف من الحب القديم والتفرغ لتجارب جديدة، وفي مقابل ذلك يستخدم ألفاظًا تعبر عن الكسر مثل "أبيت أسلى القلب عن حبه"، التي تُظهر الرفض والعجز عن تجاوز الحب والانتقال عنه، و"حتى إذا واجهته مصبحاً عاد هباء كل ما قلته"، التي تعكس كيف أن محاولات الجبر والتعويض عن الحب تعود إلى لا شيء عندما يلتقي الشخص المحبوب مجددًا، مما يُبرز الشعور بالخيانة والانكسار، لا سيما أن هذه الألفاظ تُظهر الصراع بين السعي للشفاء العاطفي وحالة الانكسار المتكررة، مما يعزز تأثير التجربة العاطفية التي يمر بها الراوندي.

ويُعَدُّ الكرم والبخل من أبرز الثنائيات الأخلاقية التي طالما أثارت اهتمام الفلاسفة والأدباء والشعراء عبر العصور. كلاهما يمثلان قيماً اجتماعية متناقضة تعكس طبيعة العلاقات الإنسانية وتأثيرها على النسيج الاجتماعي. بينما يُعتبر الكرم رمزاً للعطاء والسخاء والتضحية، يمثل البخل جانباً من جوانب الحرص الشديد والامتناع عن المشاركة، يتناول هذا المبحث مفهوم الكرم والبخل من زوايا مختلفة، بدءًا من التعريفات والمعاني اللغوية وصولاً إلى الأبعاد الثقافية والنفسية لهذه الثنائية في المجتمع العربي والإسلامي.

فالبخل بوصفه ظاهرة اجتماعية كانت ولا تزال لها مكانة كبيرة في شعر شعراءنا في الادب العربي وقد عرف البخل عند راغب الأصفهاني بقوله:((**إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه**))[59]،وعرفه ابن حجر العسقلاني بقوله : (**البخل هو منع ما يطلب مما يقتنى ، وشره ما كان طالبه مستحقاً**))[60]،وعلى عكسه يأتي الكرم حيث يكون صاحبة معطاءاً كريما يساعد كل من يحتاج الية ويعد قيمة ايجابية لذا فإن قيمة الكرم من القيم المحمودة التي تغنى بها العربي منذ القدم؛ فقد صور الشعر العربي البخل ومقته، في مقابل ذلك حدثنا التراث العربي عن اهتمام وتعلق العرب بالكرم، وهي تعد واحدة من القيم والصفات الخلقية الرفيعة مما تتميز بها العرب عن غيرهم من الأمم الأخرى[61]، إذ أن الكرم أحد الخصال الحميدة التي يتمتع بها الفرد فضلا عن القبيلة التي ينتمي إليها، وهو منقبة من مناقب الأصيل، إذ يعكس جميل أخلاقه وصفاته، فضلا عن أنه قيمة وجودية، إذ وجب على أي إنسان أن يُحسن الضيافة ويكرم من دخل داره وداس بساطة؛ لذا يعد الكرم العربي سلوكا في الحياة العربية وفلسفة

في الوجود وسمة مميزة " للطبيعة" العربية[62]، ونرى أن هذه الثنائية كانت حاضرة في شعر الراوندي من ذلك قوله:

أني لأحسد فيه المشط والنشفة لذاك فاضت دموع العين مختلفه

هذا يعلق في صدغيه أنمله وذي تقبل رجليه بألف شفه[63]

يُجسّد الراوندي في أبياته ثنائية الكرم والبخل من خلال توظيف عدة مستويات. على المستوى اللفظي، يعبر عن الكرم باستخدام ألفاظ مثل "أني لأحسد فيه المشط والنشفة"، حيث يعكس شعور الراوندي بالغيرة من المشط والمنشفة، مما يُظهر مدى إعجابه وتقديره لما يتلقاه هؤلاء من عناية واهتمام. بالمقابل، يعبر عن البخل من خلال "لذاك فاضت دموع العين مختلفه"، حيث تسيل دموعه تعبيرًا عن الألم والحزن الناتج عن الشعور بالبخل أو الحرمان، مما يعكس الفرق بين الكرم الذي يُعبر عنه بالعطاء والاهتمام، والبخل الذي يُظهر بالحرمان والألم [64].

ويُعَدّ التضاد بين الغنى والفقر من الثنائيات التي تتجلى بوضوح في الأدب والفلسفة والمجتمع، هذا التضاد يُمثِّل التباين بين حالتين اقتصاديتين واجتماعيتين متناقضتين: الغنى، الذي يعني الوفرة والرخاء والقدرة على تلبية الاحتياجات والرغبات بسهولة، والفقر، الذي يعني الحرمان والعوز وعدم القدرة على تحقيق الاحتياجات الأساسية [65]، وتعد هذه الثنائية إحدى المسائل العمومية الموجودة في الشعر منذ القدم إذ عمد الكثير من الشعراء إلى طرق أبواب الملوك والخلفاء والأمراء، فلا جرم كان الادب قديما، وخصوصا الشعر منه ارستقراطي النزعة يحوم حول البلاط الملكي أو البهو الأميري متغنيا بذوي الشأن مفاخرا بوقائعهم وناشرا في الملأ محامدهم وهذا يدل على الغنى والترف الذي يعيشه اصحاب السلطة[66]، عكس ذلك الفقر الذي يعيشه اصحاب ادخل المحدود والفقراء الذين يعيشون في الصحاري وبما أن الحياة العربية الصحراوية تتميز بالقسوة، والرعب والشح، والجفاء فقد كانت هذه من الأسباب التي دعت إلى الشكوى من الفقر[67]،ويستحضر الراوندي ذلك بقوله:

كم بين آرام اللوى فالصريم من مخطف يرنو بألحاظ ريم

ذي قامة ظلت لها في جوى يقعدني طوراً وطوراً يقيم

حمى اماه لو حمى مهجتي سوط عذاب من هواه أليم

و نام لكنى و حبيه لا أنام مقصد كما لا أنيم

واعجباً من طرفه كيف لا يرثى لما بي وكلانا سقيم[68]

يُجسّد الراوندي في أبياته ثنائية الغنى والفقر من خلال توظيف عدة مستويات، حيث يعكس التباين بين الغنى والفقر بأسلوب بلاغي معبر. في المستوى اللفظي، يستخدم الراوندي ألفاظًا تُعبر عن الغنى مثل "آرام اللوى فالصريم" التي تشير إلى المكان الذي يتواجد فيه الحبيب ويُعتبر غنياً بوجوده، و"ذي قامة ظلت لها في جوى" التي تعبر عن الحبيب ذاته كرمز للثراء العاطفي. في المقابل، يستخدم ألفاظًا تُعبر عن الفقر مثل "يقعدني طوراً وطوراً يقيم" التي تعكس الحالة التي يعاني منها الراوندي من تذبذب وعدم استقرار، و"حمى اماه لو حمى مهجتي" التي تعبر عن التوسل والضعف في مواجهة العوز العاطفي. كما يُشير إلى الفرق بينه وبين الحبيب باستخدام "و نام لكنى و حبيه لا أنام"، مما يُبرز الفقر العاطفي الذي يعاني منه الراوندي مقارنةً بغنى الحبيب. تُسهم هذه الألفاظ في تصوير الفارق بين الثراء العاطفي الذي يرمز إليه الحبيب وبين الفقر العاطفي الذي يشعر به الراوندي.

الخاتمة

تعد الثنائية الضدية في شعر الراوندي من العناصر الأدبية المميزة التي تعكس بعمق تفاعلات الشاعر مع واقعه ومعانيه المتعددة. ففي شعره، نرى كيف ينسج الراوندي معاني متضادة تتمازج لتشكّل نسيجًا شعريًا يعبر عن واقع الحياة بكل تناقضاتها. حيث يظهر الصراع بين الحب والكراهية، الأمل واليأس، الحياة والموت، ليبرز قدرة الشاعر على نقل مشاعر إنسانية معقدة بأسلوب فني راق. إن هذا التباين والتضاد يضيف بعدًا فلسفيًا لشعر الراوندي، حيث يدفع القارئ إلى التفكير في طبيعة الحياة والأمور المتناقضة التي تشكل تجربتنا الإنسانية. ومن خلال استكشاف هذه الثنائيات، يتمكن الشاعر من إيصال رسائل عميقة ومؤثرة، تجمع بين الحكمة والتأمل.

الهوامش:

(1) لسان العرب : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي المعروف بإبن منظور ، (ت ٧١١هـ) ، دار صادر– بيروت لبنان ، ط٣، ص٢٦٣ , مادة (ضد).

(2) القاموس المحيط : الفيروز آبادي : ج4 – مادة (ضد).

(3) كتاب الصناعتين : العسكري , ص٣٠٧.

(4) نقد الشعر : ابن جعفر : ط3 , ص١٦٢.

(5) الأضداد في كلام العرب ،اللغوي: 33/1.

(6) المزهر، للسيوطي:387/1.

(7) علم الدلالة : أحمد مختار عمر , مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع , الكويت , ط1 , ١٩٨٢م , ص١٩١.

(8) الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ) , ص٣١٦.

(9) البحر المحيط : الزركشي , ج1 , 512.

(10) الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني , شرح محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الحسين , ص٣٣٤.

(11) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني , دار مكتبة الهلال ، بيروت , ١٩٩٦م , ص٢–٥.

(12) البديع : عبد الله بن المعتز نشر وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراتشفسكي ، دار الحكمة ، دمشق (د.ت) (د.ط) ، ص20.

(13) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابن ابي الاصبع : 111–115.

(14) ينظر: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم: 5 .

(15) خصائص الأسلوب في الشوقيات، الطرابلسي: 98.

(16) المصدر نفسه : 102.

(17) ينظر: استراتيجيات التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشي، لخميسي شرفي، مجلة المخبر، ابحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة محمد خيضر، العدد السابع، 2011م : 272.

(18) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات ، الطرابلسي: 732.

(19) ينظر: لغة التضاد في شعر أمل دنقل، محمد امين: 43.

(20) ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة، عبد المطلب: 149.

(21) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل: 352.

(22) ينظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل: 234.

(23) ينظر: المصدر نفسه : 235.

(24) ينظر: دراسات في الشعر العربي القديم، الديوب : 5.

(25) المصدر نفسه : 6.

(26) ينظر: في الشعرية، كمال ابو ديب : 73.

(27) ينظر: الصورة الشعرية في شعر أبي القاسم الشابي، الجيار: 71, 72.

(28) ينظر: جماليات الأسلوب والتلقي دراسة تطبيقية، موسى ربابعة: 129.

(29) ينظر: البلاغة العربية المعاني، والبيان والبديع، احمد مطلوب: 288.

(30) ينظر : ديوان عنترة بن شداد – تحقيق وشرح عبدالمنعم عبد الرؤوف شلبي , دار الكتب العلمية , (بيروت – لبنان) , ط1 , (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) , ص ٦١.

(31) ينظر الأعلام للزركلي , ج٣ , ص225.

(32) ديوان فضل الله الراوندي , ص21.

(33) النقد الأدبي والابداع في الشعر : محمود السمرة (ت ١٤٣٩هـ) , بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ١٩٩٧ , ص١٤٠-١٤١.

(34) لغة التضاد في شعر أمل دنقل : أمل دنقل (ت 1403هـ) , د. عاصم محمد أمين بني عامر ، ط1 , 2005م-١٤٢٥هـ ، دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ص٤١ , ص63.

(35) تاريخ الادب العربي , العصر العباسي الأول , شوقي ضيف: ص٩١.

(36) جمع الجواهر , ص١٠٣-١٠٤.

(37) تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الاول ، د. شوقي ضيف ، ط٨ ، دار المعارف , ١١١٩ ، القاهرة ، ص5.

(38) ينظر: جامع الرواة ، محمد علي الأردبيلي ، ج2 ، ص9.

(39) جريدة القصر وجريدة العصر للاصفهاني: 77.

(40) لباب الألقاب في ألقاب الأطياب : للحبيب الشريف الكاشاني , ص٦٤.

(41) النوادر : الراوندي , ص٤٣-٤٤.

(42) أعيان الشيعة : السيد محسن الامين , ج8 , ص٤٠٨.

(43) ينظر الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم: 5.

(44) ينظر الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم: 5.

45() ينظر: الايقاع الداخلي في شعر ابي العلاء المعري(الجناس والطباق أنموذجا)، مصطفى يوسف الصايغ: 149.

46() ينظر: معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرح عبد القادر:62.

47() ينظر: التفاؤل في زمن الكروب، عبدالله محمد معسكر:12.

(48) ديوان السيد الأمام ضياء الدين أبي الرضا ص (و).

49() ينظر: اللون في شعر علي بن الحزن الباخرزي ت 467هـ دراسة تحليلية، علي اسعد، اشراف أ.د. مريم محمد جاسم، جامعة تكريت . كلية التربية للعلوم الانسانية:180.

50() ينظر: الطبيعة في شعر ناصح الدين الأرجاني، حنين ابراهيم رجب، أ.د. اسماء صابر جاسم، كلية التربية: 82.

51() ينظر: جماليات التضاد في النسق الشعري عند الجواهري، (بحث)، انوار سعيد جواد، اعمال المؤتمر العلمي الاستذكاري لشاعر العرب الكبير، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء:85.

(52) ديوان السيد الأمام ضياء الدين أبي الرضا ص (ز).

(53) ينظر الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم: 5.

(54) الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم:5.

(55) ديوانه: مقدمة الديوان:13.

56() ينظر: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم:76 .

57() ينظر: جدلية التضاد في الموروث البلاغي: 22.

(58) ديوانه: ص (ي).

59() مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني: 1/ 109.

60() فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن محمد: 10/ 457.

61() ينظر: الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية الاسلام، نضال احمد باقر الزبيدي:109.

62() ينظر: جدلية المقدس والمدنس من خلال نادرة النوادر البخلاء للجاحظ، الحبيب العوادي(بحث) مركز الدراسات الاسلامية، جامعة الزيتونة، القيروان، 1997م: 162.

(63) ديوانه: ص (ج).

(64) ينظر: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم: 5.

(65) ينظر: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم: 5.

66() ينظر: الاتجاهات الادبية، انيس المقدسي: 201.

67() ينظر: الثنائيات المتضادة واثرها في شعر زياد الاعجم، د. مسلم عبيد الرشيدي، مجلة مداد الآداب، جامعة الامير سلطان- الرياض، 2023م : 261.

(68) ديوانه: ص (يب).

References

1. Aayan Al-Shi'a, Sayyid Muhsin Al-Amin, Ibn Zaydoun Press, Damascus, first edition, 1935.
2. Arabic Rhetoric, Meanings, and Eloquence and Poetics, Matloub, 1996.
3. Literary Trends, Anis Al-Maqdisi, Dar Al-Ilm lil-Malayin, Beirut, ninth edition, 1998.
4. History of Arabic Literature, the First Abbasid Era, Dr. Shawqi Dayf, 8th ed., Dar Al-Maaref, Cairo, 1119.
5. Tahrir Al-Tahbir fi Sana'at Al-Shi'r wa Al-Nathr, Ibn Abi Al-Isba' (d. 654 AH), United Arab Republic - Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.
6. Optimism in Times of Trouble, Abdullah Muhammad Mu'askar, Dar Al-Risala Al-Bayan, Riyadh, first edition, 2001.
7. Contradictory Binaries in the Poetry of the Pre-Islamic Veterans, Nidal Ahmad Baqir al-Zubaidi, Dar Al-Yanabi' for Printing, First Edition, 2010.
8. Jami' Al-Rawat, Muhammad ibn Ali Al-Ardabili, Ayatollah Al-Uzma Al-Marashi Al-Najqi Library, 1st ed., 2015.
9. Al-Qasr Newspaper and Al-Asr Newspaper (Iran Section), written by Imad Al-Din Al-Isfahani Al-Katib, edited by: Dr. Shukri Faisal, Al-Hashemiyyah Press in Damascus, 1st ed., 1955.
10. Characteristics of Style in Shawqiyat, Al-Tarabulsi, Tunisian University Publications, 1981.
11. Diwan of Sayyid Al-Imam Diya' Al-Din Abu Al-Rida, p. (H), Al-Majlis Press, 2019.
12. Opposites in the speech of the Arabs, Linguist, Arab Scientific Academy in Damascus, 2017.
13. Stylistics, its principles and procedures, Salah Fadl, Department of Stylistics, 2007.
14. Al-Umdah in the virtues of poetry and its criticism, Al-Qayrawani, Dar Al-Jeel, fifth edition, 1401 AH - 1981 AD.
15. Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Mohammed, edited by: Mohammed Fouad Abdul-Baqi, Al-Maktaba Al-Sufla, - Cairo, first edition, no date.
16. Rhetorical Arts, Dr. Ahmed Matloub, Dar Al-Buhuth Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1975 AD.
17. Al-Qamoos Al-Muhit, Al-Fayruzabadi, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, eighth edition, 1426 AH - 2005 AD.
18. The Book of the Two Industries: Writing and Poetry, Abu Hilal Al-Askari, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, 1st ed., 1952.
19. Lubab Al-Alqab fi Alqab Al-Atyab: by Al-Habib Al-Sharif Al-Kashani, n.d.
20. Lisan Al-Arab Ibn Manzur, Dar Sadir - Beirut, third edition - 1414 AH.
21. The Language of Contrast in the Poetry of Amal Dunqul, Muhammad Amin, Dar Safa for Publishing and Distribution, 1996.

22. Al-Mazhar, al-Suyuti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, 1418 AH 1998 AD.
23. Dictionary of Psychology and Psychoanalysis, Farah Abdul Qadir, Dar Al-Nahda, Beirut, first edition, n.d.
24. Vocabulary of the Words of the Holy Quran, al-Raghib Al-Isfahani, edited by: Safwan Adnan Dawoodi, Dar Al-Qalam, Damascus, fourth edition, 2009 AD.
25. Theory of Structuralism in Literary Criticism, Salah Fadl, Anglo Egyptian Library, 2008.
26. Nature in the Poetry of Naseh Al-Din Al-Arjani, Hanin Ibrahim Rajab, Prof. Asmaa Saber Jassim, Tikrit University, College of Education for Humanities, 2018.
27. Color in the Poetry of Ali bin Al-Hazn Al-Bakharzi d. 467 AH, an Analytical Study, Ali Asaad, Supervised by Prof. Maryam Muhammad Jassim, Tikrit University - College of Education for Humanities.
28. Strategies of Contrast and Their Relationship to Sufism in the Poetry of Abdullah Al-Ashi, Sharafi, Journal of Research in Language and Algerian Literature, University of Biskra - College of Arts and Languages - Department of Arabic Literature and Language, 2011.
29. The Dialectic of the Sacred and the Profane through the Anecdote of the Miserly Anecdotes of Al-Jahiz, Al-Habib Al-Awadi (Research), Center for Islamic Studies, University of Ez-Zitouna, Al-Qaryawan, 1997.
30. The aesthetics of contrast in the poetic system of Al-Jawahiri, (research), Anwar Saeed Jawad, Proceedings of the Scientific Conference Commemorating the Great Arab Poet, College of Islamic Sciences, University of Karbala.
31. Internal rhythm in the poetry of Abu Al-Ala Al-Maari (alliteration and antithesis as a model), Mustafa Youssef Al-Dayea, Al-Baath University Journal, Volume (37), Issue (10), 2015.